

## المحاضرة الأولى: مدخل تعريفي عام

أولاً: مفهوم الشريعة الإسلامية

### 1- تعريف الشريعة

أ- لغة:

يطلق العرب لفظ الشريعة للدلالة على البيان والوضوح والإظهار، يقال شرع الله كذا، أي جعله طريقاً ومذهباً، ومنه الشرعة. وتطلق أيضاً على مورد الماء الجاري الذي يقصد للشرب منه، ومنه قول العرب شرعت الإبل، إذا ولادت الماء.

ويقصد منها كذلك الطريقة المستقيمة، ومنها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيحَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الجاثية/18).

والشارع هو الطريق الأعظم، وشرع في الأمر أي خاض، والشريعة هي ما شرعه الله لعباده من الدين، وقد شرع لهم شرعاً أي سنّ.

ب- اصطلاحاً:

نقول شرع أي أنشأ شريعة وسنّ قواعداً، ومنها قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ (الشورى/13)، وقوله أيضاً: ﴿لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ﴾ (الشورى/21).

فالشريعة كمصطلح عام هي الأحكام التي سنّها الله تعالى للعباد على لسان رسول من رسله، أما الشريعة الإسلامية فهي الأحكام التي أنزلها الله على نبيه محمد ﷺ ووحياً من كتاب أو سنة، لتنظيم حياة العباد الدينية والدنيوية.

وبهذا المعنى فالشريعة الإسلامية تشمل:

### 1- الأحكام الاعتقادية

الأحكام الاعتقادية هي كل ما يتعلق بالاعتقاد بالله تعالى بذاته وصفاته، وبالإيمان به عز وجل وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره.

## 2- الأحكام الخلقية

الأحكام الخلقية هي كل ما يجب على المكلف التخلق به من الأخلاق الحميدة كالصدق والوفاء والعدل والتواضع... وكل ما يجب اجتنابه من الأخلاق الذميمة كالغيبة والنميمة والخداع وسوء الظن والتكبر...

## 3- الأحكام العملية:

الأحكام العملية هي كل ما يصدر من الإنسان من أقوال وأفعال وتصرفات، وهي قسمان:

### أ- أحكام العبادات:

وهي ما ينظم علاقة الإنسان بربه، مثل أحكام الصلاة والصوم والزكاة...

### ب- أحكام المعاملات:

وهي التي تتعلق بما يصدر من المكلف من أعمال وتصرفات، وتهدف إلى تنظيم علاقة الأفراد فيما بينهم، وعلاقة المجتمع بغيره من المجتمعات، تحقيقاً لمصالحهم في حياتهم الدنيوية، مثل البيوع، الكراء، الزواج، الميراث، العلاقات الدولية...

## 2- أهمية الشريعة في حياة الإنسان

الإنسان بحاجة إلى شريعة تنظم حياته، ولهذا لا توجد أمة من الأمم عاشت مدة من الزمن سواء كانت طويلة أم قصيرة من دون شريعة تنظم حياتها. ولا يتعلق هذا بالشرائع التي أتى بها الرسل من عند الله تعالى فقط، بل بما وضعه البشر من تلقاء أنفسهم أيضاً. غير أن شريعة الله التي مصدرها الوحي تمتاز بالكمال، وفيها صلاح الإنسان وفلاحه في دنياه وآخرته، وهذا على خلاف شريعة البشر التي يكون مصدرها العقل الإنساني، فهي عرضة للنقص، ويعتريها ما يعتري الإنسان من الجهل والسهو، ويشوبها العجز عن حل مشكلات الإنسان وتحقيق العدل والإنصاف، ويرجع ذلك لسبب بسيط يكمن في أن العقل الذي وضعها قاصر عن إدراك كل ما ينفعه ويضره، وما يصلحه وما يفسده، لتسلط الهوى وتحكم الشهوات على الأنفس التي تسد على العقل أبواب الإدراك، وتحجب عنه سبل المعرفة الصحيحة للصواب والخطأ، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ۗ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ۝ النساء: 82. لهذا فإن حاجة الناس إلى شريعة سماوية يعتبر ضرورة أكثر من حاجتهم للطعام والشراب، لذلك لم يخل زمن من بعثة الرسل وتنزل الشرائع، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ۝ فاطر: 24.

